جامعة البصرة
كلية التربية للعلوم الإنسانية

محاضرات علم اللغة (اتجاهات البحث اللساني)
المرحلة الرابعة / قسم اللغة العربية

أ.د. حسين عودة هاشم النور

المناهج الحديثة لدراسة اللغة

المنهج من أهم سمات الدراسة العلمية كما سبق أن أشرنا. وقد أنجز علم اللغة الحديث تقنين مجموعة من المناهج لدراسة اللغة، وكل منهج من هذه المناهج يسد حاجة يتطلبها الواقع اللغوى؛ فبعضها يكشف عن أسرار النظام اللغوى للغة موضوع الدرس، وبعضها يرصد حركة التغير اللغوى عبر الزمن، والبعض الآخر ينهض بـــهدف التأصيل اللغوى وتصنيف اللغات إلى أُسرات لغوية، وبعضها يأتى لتحقيق غايات تربوية فى مجال تعليم اللغات.

وعلم اللغة الحديث يستخدم المناهج الأربعة التالية:

١- المنهج الوصفى *Descriptive Method*.

٢- المنهج التاريخى *Historical Method*.

٣- المنهج المقارن *Comperative Method*.

٤- المنهج التقابلى *Contrastive Method*.

وفيما يلى موجز عن كل منهج من المناهج السابقة:

أ.د. حسين عودة هاشم النور

المنهج الوصفي

(١) المنهج الوصفى:

يقوم هذا المنهج على وصف اللغة " لغة محددة " فى زمن محدد ومكان محدد ودون اعتبار للخطأ والصواب فيها، فالمنهج الوصفى يصف الحقائق ويناقشها دون فلسفة، أو محاكمة لـــها أو إقحام المنطق فى تفسير وتأويل الظواهر اللغوية. وعلى الباحث هنا أن يحدد المستوى اللغوى المقصود بالدراسة لظاهرة لغوية محددة صوتيًّا أو صرفيًّا أو تركيبيًّا أو دلاليًّا؛ وذلك لأن عدم تحديد زمن الدراسة أو مكانها أو المستوى اللغوى المدروس، كل ذلك يؤدى إلى الخلط ويصل بالباحث إلى نتائج مضللة؛ فهذا التحديد من دواعى الدقة التى تتطلبها الدراسة العلمـــية.

المنهج الوصفي

فالمنهج الوصفي- إذن - يسجل الواقع اللغوى تسجيلاً أمينًا؛ بهدف الكشف عن حقائق النظام اللغوى بمستوياته المختلفة.

وتمثل الدراسة الوصفية للغة خطًا أفقيًا تظهر فيه العلاقات بين العناصر اللغوية، متميزة عن حقائق النظام اللغوى بمستوياته المختلفة.

إذا أراد الباحث دراسة ظاهرة محددة فى العربية المعاصرة مثل: ظاهرة الغموض فى العربية المعاصرة مثلاً، فعليه أن يحدد مستوى الدراسة من بين المستويات التالية:

١- الغموض فى المستوى الصوتى.

٢- الغموض فى المستوى الصرفى.

٣- الغموض فى المستوى التركيبى.

٤- الغموض فى المستوى الدلالى.

خطوات تطبيق المنهج الوصفي

أ.د. حسين عودة هاشم النور

والخطوة التالية هى تحديد زمن الدراسة: (خمس سنوات–عشر سنوات ...إلخ)، حسب المدة التى يراها كافية للوفاء بحاجة البحث.

ثم عليه أن يحدد مكان الدراسة: فى مصر، أم فى الوطن العربى كله... إلخ.

ثم عليه أن يحدد مصادر المادة من اختيار الشرائح التى تمثل العربية المعاصرة تمثيلاً صادقًـــا: (جرائد ـــ روايات ... إلخ).

ثم يبدأ فى جمع المادة حتى يتأكد من جمع مادة كافية لدراسة الظاهرة موضوع البحث، بشرط الالتزام أثناء الجمع بالحدود الزمانية والمكانية والمستوى اللغوى للبحث.

ثم يبدأ بعد ذلك فى التحليل، من واقع المادة التى بين يديه؛ فلا يسجل أحكامًا مسبقة، ولا يتأثـــر بأحكام قديمة عن اللغة أو عن الظاهرة، ويستخدم فى ذلك

(٢) المنهـــج التاريخـــى Historical Method:

يقوم هذا المنهج على دراسة لغة محـــددة عبر الزمن، للكشف عن التغـــير اللغـــوى على المستويات الصوتية والصـــرفية والتركيبية والدلالية.

ويعتمد المنهج التاريخى على المنهج الوصفى الذى يأتى ممهـــداً للدراسة التاريخية، فعلى سبيل المثـــال يمكن لنا تناول ظاهرة لغوية بالبحث التاريخى بين العصر الجاهلى والعصر الإسلامى (فترتين متقاربـــتين) ، أو بين العصر الجاهلى والعصر الحديث (فترتين متباعدتـــين) ، أو تناول الظاهرة من العصر الجاهلى، مروراً بكل العصور حتى العصر الحديث (فترات متعاقبة)؛ فتأتى الدراسة الوصفية بكل أبعادهـــا: (تحديد الزمن، تحديد المكان، تحديد المستوى، تحديد الظاهرة اللغوية، التزام المنهج العلمى وما يتطلبه من دقة وموضوعية)؛ لإنجاز وصف الواقع اللغوى لكل عصر من العصور، ثم يأتى بعد ذلك دور الدراسة التاريخية التى ترصد التغير اللغوى.

ولنضرب لذلك مثلاً:

فى دراسة للباحث حول كلمة (المغفـــرة) ـــ باستخدام المنهج التاريخى ـــ قام الباحث بالخطوات الآتية:

البدء بالدراسة الوصفية الكاملة لاستعمالاتها فى العصر الجاهلى من خلال نصوص الشعر الجاهلى وكذلك النثر الجاهـــلى، وتحديد الدلالات الحسية والدلالات المعنوية، ثم تعيين أقدم دلالة للكلمة من بين الدلالات الحسية، ثم ملاحظة العلاقة بين هذه الدلالة وبين جميع الدلالات الأخرى للكلمة، مع اعتبار الدلالات الأكثر شيوعًا.

وأسفر بحث دلالة المغفرة عن تعيين أقـــدم دلالة حسية لدلالة المغفرة، وهى "الســـتر والتغطـــية"، ثم انتقل البحث إلى العصر الإسلامى والدراسة الوصفية الكاملة للنصوص اللغوية خلال هذا العصر، وبخاصة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والشعر الإسلامى، وتم تحديد دلالات الكلمة من خلال تلك النصوص وظهر من البحث أن معنى "العفو والصفح" استقر وثبت بفضل شيوع استعماله فى القرآن الكريم.

ثم أتى دور الدراســـة التاريخـــية بالمقارنة بين دلالات الكلمة فى العصـــرين الجاهلى، والإسلامى ؛ لرصد التغير الدلالى بكل وجوهـــه.

ثم أتى دور الدراسة التاريخية بالمقارنة بين دلالات الكلمة فى العصرين الجاهلى، والإسلامى ؛ لرصد التغير الدلالى بكل وجوهه.

وأسفر البحث عن تعيين التغير الدلالى للكلمة، حيث تحول معنى الستر والتغطية إلى معنى العفو والصفح، وقد مهد المعنى القديم للدلالة الجديدة، ثم امتد البحث بالكلمة إلى العربية المعاصرة

(٣) المنهـــج المقـــارن *Comparative Method*:

يقوم المنهج المقارن على المقارنة بين لغتين أو أكثر بشرط انتمـــاء هاتـــين اللغـــتين أو تلك اللغـــات إلى أســـرة لغويـــة واحـــدة، لمعرفـــة أوجـــه التشابه والاختلاف، وتحديد صلات القرابة بين هذه اللغات موضع المقارنة؛ وذلك رغبة فى تصنيف اللغات إلى أُسر وفروع لغويـــة، ويقوم هذا التصنيف على أوجه التشابه فى المستويات اللغوية (صوتية، صرفية، تركيبية، دلالية) بين اللغات موضع التصنيف.

كـــما تـــهدف الدراســـة المقارنـــة إلى التوصـــل إلى اللغـــة الأم *Proto-Language* لكل أسرة لغوية، وهى لغة من صنع الباحثين ولا وجود لها فى الواقع.

أيضًا تـــهدف الدراسة المقارنة إلى تأصيل المواد اللغويـــة فى المعاجم، على نحو ما

أيضًا تـــهدف الدراسة المقارنة إلى تأصيل المواد اللغويـــة فى المعاجم، على نحو ما أنجـــزه الأوربيون، ذلك مثل معجم فالد ــ بوركونى *Walde Porkony* لأسرة اللغات الهـــندوأوروبية، وهو معجم بالألمانـــية، ومعجم المترادفات فى اللغات الهندوأوروبية، الذى صـــنفه بك *Buck* طبقًا للمعانى:

A dictionary of selected synonyms in the priniciples into European Language.

أ.د. حسين عودة هاشم النور

العلاقة بين المنهج التاريخي والمقارن والفرق بينهما:

ينظر إلى علم اللغة التاريخي من بعض النواحي على أنه دراسة مقارنة، حيث يعتمد المنهج المقارن على أسس المنهج التاريخي، ويختلف عنه في أن الدرس المقارن يهتم فيه الباحث بمقارنة لغتين أو أكثر من ناحية أو أكثر، ويعتمد علم اللغة المقارن على المقارنة لإيضاح العلاقات التاريخية بين لغات معينة وحصر أوجه التشابه بين اللغات المختلفة دون أي اعتبار للعامل التاريخي، ومن أبرز نتائج هذا المنهج أنه حصر اللغات الإنسانية المكتوبة، في تسع عائلات مصنفة حسب تشابه كل عائلة في الملامح العامة سواء أكانت صوتية أو صرفية أو نحوية أو دلالية.

أ.د. حسين عودة هاشم النور

العلاقة بين المنهج التأريخي والمقارن والفرق بينهما

ويبدو أن المنهج المقارن وثيق الصلة بالمنهج التاريخيّ، فكلاهما ينظر في ملامح التطوّر التي تعتري الظاهرة اللغويّة، وكلاهما يستعمل الأدوات البحثيّة نفسها كالنقوش والنصوص المكتوبة والمنطوقة، بيد أنّ ما يميّز المنهج المقارن عن المنهج التاريخيّ أنّه يدرس الظاهرة اللغويّة في اللغات التي تنتمي إلى أرومة واحدة، كأن ندرس أسلوب الشرط في اللغات الساميّة، أو ندرس بنية الجملة الاسمية أو الفعليّة في اللغات الحامية أو الهنديّة الأوروبيّة، على حين يقتصر المنهج التاريخيّ في دراسته على لغة واحدة من لغات المجموعة الواحدة، كأن يدرس تطوّر أسلوب الشرط في اللغة العربيّة .

العلاقة بين المنهج التأريخي والمقارن والفرق بينهما

إنّ هدف المنهج المقارن تأصيليّ، يرصد نقاط الالتقاء والتقاطع بين اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة، في سبيل تصنيف اللغات في أسر لغويّة، وملاحظة عمليّة التأثير

والتأثّر في الأسرة الواحدة، " فما تشابه منها في بُناه الصرفيّة وتراكيبه النحويّة واطّرد تبادلُ قوانينه الصوتيّة، عُدّ من أسرة لغوية واحدة، وإلا فهو خارج هذه الأسرة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته